إضاءات نقدية (مقالة محكمة)

السنة الحادية عشرة ـ العدد الثانی والأربعون ـ صیف ١٤٠٠ش / حزیران ٢٠٢١م

صص ١١٢ ـ ٨٩

منهجية كتاب "الأدب العربی عبر العصور" لهدی التمیمی (دراسة تحلیلیة من منظور تاریخی‌وسیاسی)

داود احمدی*

محمدابراهیم خلیفةالشوشتری (الکاتب المسؤول)**

الملخص

ینتمی شـعر "یاسین طه حافظ" إلی شعر طائفة من الشعراء الذین مزجوا فی أشعارهم بین شهدت کتابة تاریخ الأدب، شأنها شأن جمیع أنواع الکتابات، تطوّراً ملحوظاً مواکبةً نموّ الحضارة وتطوّرها. ومع توسّع الفروع العلمیة وتخصص الدراسات والحاجة إلی نشر النتائج البحثیة الجدیدة، تغیر بموجبه أیضاً نوع تألیف الکتب، بما فی ذلک تاریخ الأدب. کانت الکتب القدیمة فی تاریخ الأدب یتمّ تألیفها من خلال جمع السیر الذاتیة للشعراء والکتّاب والتعبیر عن محاسـنهم وعیوبهم وفقاً لمعاییرَ تعتمد علی کلامهم؛ لکن الکتب التاریخیة الجدیدة تُکتب بأسـالیب ومناهج حدیثة إلـی جانب تحلیل وتقییم الظروف السیاسـیة والاجتماعیة. یقوم هذا المقال بدراسـة منهجیة لکتاب "الأدب العربی عبر العصور" لـ هدی التمیمی لتبیین أوجه القصور المنهجیة فی کتابة تاریخ الأدب. فی هذا البحث، سنقوم أولاً بدراسة الأسالیب والمناهج الموجودة من خلال تحلیل کتب تواریخ الأدب، وأثناء عرض العراقیل التی تعترض کتابة تاریخ الأدب، سـنقارن الأسـالیب السائدة مع أسلوب الباحثة هدی التمیمی. یعتمد هذا البحث المنهج الوصفی التحلیلی مصحوباً بالمقارنة، ویحاول دراسـة الکتـاب المعنی من منظور کتّـاب تاریخ الأدب. وقـد توصّل البحث إلی أن الکاتبة کانت ترمی من خـلال تألیف هذا الکتاب، تقدیم معلومات موجزة عن الفترات التاریخیة للأدب العربی الذی نما فی السیاق الاجتماعی والثقافی والسیاسی. کما یمکن القول إن أسلوب کتابتها متأثر بأسلوب المؤرخین العرب المعاصرین وفیما یبدو أن الجانب التاریخی معظمه مبنی علی الانقسام السیاسی.

الکلمـات الدلیلیة: المنهجیة، أسـلوب کتابة تاریخ الأدب، هـدی التمیمی، الأدب العربی عبر العصور.

---

*. خریج مرحلة الدکتوراه فی اللغة العربیة وآدابها، فرع العلوم والأبحاث، **جامعة آزاد الإسـلامیة**، طهران، إیران davood_ahmadi_79@yahoo.com

**. أستاذ فی قسم اللغة العربیة وآدابها، جامعة الشهید بهشتی، طهران، إیران moebkhalifeh@gmail.com

تاریخ الاستلام: ١٤٤١/٠٣/٢٧ق تاریخ القبول: ١٤٤١/١١/٠٧ق

المقدمة

يمكن تعريف الأدب علـى أنه كتابة قصة أو كتابة غير حقيقية. (إيگلتون، ١٣٨٠ش: ٣) يختلف التاريخ باعتباره علماً يأخذ بالحسـبان جانبه النظرى دون جوانبه الأخرى، عن ذلک النوع من التاريخ كونه عنصراً من عناصر الأدب أو السياسة أو الاقتصاد. إن المعرفة النظرية البحتة فى التاريخ، شـأنه كسائر العلوم، هى معرفة قائمة على المفاهيم العامة، أى ما ينشأ من مفهوم السببية. (زرين‌كوب، ١٣٧٥ش: ١٢١)

إن تاريخ الأدب، هو عبارة عن حكاية تطوّر الأدب وتغير مساره فى سياق الزمن، بأسـلوب يعبّر عن الأسـباب والعوامل بين الأحداث الأدبية ويحلّلها. تاريخ أدب كل أمّة هو تعريف لهوية تلک الأمة. (فتوحى، ١٣٨٧ش: ١٧) تناول مؤرخو الأدب العربى القديم فى كتاباتهم سـيرة الشـعراء أولاً ثم مزجوا الموضوعـات بالنقد الأدبى وعلوم البلاغة، مثل كتاب الشـعر والشعراء لابن قتيبة. ثم مع ظهور المستشرقين، تغير أسلوب كتابة التاريخ الأدبى فى الأدب العربى، وبدأ الكتّاب العرب المعاصرون يسايرونهم فى كتابة كتب تاريخ الأدب، بحيث تكتب الكتب الحديثة بأسـاليب مختلفة. فى هذا الصدد، يتم حذف الموضوعات غير المتعلقة بكتابة تاريخ الأدب من الكتب.

وفى الآونة الأخيرة، زاد عدد الكتب المكتوبة أو المؤلّفة عن تاريخ أدب اللغة العربية واتسع نطاق المناقشات فيها. لكن من الأبحاث المهمة التى لم تخضع للدراسة الكافية فى الأدب العربى، دراسة أسلوب تأليف كتب تاريخ الأدب، وهو الموضوع الرئيس لهذا البحث.

أسئلة البحث

يحاول هذا البحث الإجابة على الأسئلة التالية أثناء الدراسة:

- ما هى أساليب تأليف الكتب فى تاريخ الأدب العربى؟
- مـا هو منهج التميمى فى كتابة "تاريخ الأدب العربى عبر العصور"، ومع أى من أساليب الكتابة المألوفة تتفق؟

فرضيات البحث

- كانـت كتب تاريخ الأدب القديمة عبارة عن مجموعة من السـير الذاتية للأدباء.

ومع مـــرور الزمن، دخلت الموضوعات الهامة كتـــب تاريخ الأدب. وفى العصر المعاصر، تغير نوع كتابة تاريخ الأدب العربى، محاكاة للمستشرقين.

- أســـلوب الدكتـــورة التميمى فـــى الكتابة مقتبـــس من مؤرخـــى تاريخ الأدب المعاصرين بمواضيعه التاريخية والسياسية.

ضرورة البحث

إن الضـــرورة الملحّة إلى تاريخ الأدب بجميع اللغـــات وبين جميع الأمم، أمر واضح تماماً. كما أن أحد الموضوعات الرئيسة فى البحث، هو دراسة المنهجية، والتى يمكن أن توجّهنا إلى معاييرها المحدّدة لفهم المحتوى بشـــكل أفضل. تعتبر المنهجية من أهمّ أجزاء عملية البحث وهى الطريق الأجدر لفهم الأعمال بشكل أفضل. واليوم، من خلال تغيير أساليب التاريخ الأدبى، يمكن التعرّف على رؤى ووجهات نظر مختلفة. نشرت الأستاذة فى الجامعة الوطنية الأســـترالية الدكتورة هدى التميمى كتابها فى عام ٢٠١٥م لمن هم أقلّ دراية باللغة العربية. إن دراســـة أســـلوب كتابة هذا الكتاب ومقارنته بكتب تاريخ الأدب الأخرى، سيوضّح الفوارق فى أسلوب الكتابة بين كتب تاريخ الأدب. حاول هذا المقال، دراسة ميزات وأساليب كتابة تاريخ الأدب التى لم تخضع للبحث والدراسة بعد.

خلفية البحث

فيمـــا يتعلق بأســـلوب تأليف الكتب فـــى تاريخ الأدب، كتب ســـيدى كتاباً بعنوان "دراســـة نقدية لكتابة الأدب فى الأدب العربى" (١٣٨٩ش، منشورات سخن، طهران) وحســـين الواد، "تاريخ الأدب، المفاهيم والمناهج" (١٩٣٣م، بيروت) وفيصل شـــكرى كتاب "مناهج الدراســـة الأدبية فى الأدب العربى" (١٩٦٥م، دمشـــق). كما نشر كل من دادخواه وسعدونى مقالتين تحت عنوان أساليب "تدوين تاريخ الأدب لدى كتّاب العرب المعاصرين" ومقال آخر بعنوان "أساليب معالجة المشاهير المستشرقين فى تاريخ الأدب العربـــى خلال عامى ١٣٨٩ش و ١٣٩٠ش. تشـــمل الكتب الأخـــرى "تدوين التأريخ العربى فى العصور الوســـطى" لكونراد هيرشـــلر، وترجمه زهير ساميان گرجى، ونشرته دار سمت للنشر عام ١٣٩٥ش. وقد استمدّ هذا الكتاب مناهجه من العلوم الاجتماعية

والدراسات الأدبية.

يتناول كتاب سيدى فى الفصلين الأولين التاريخ العام للكتابة الأدبية. ولا يوجد مرجع لتاريخ الأدب العربى البتة، وفى الفصل الثالث يناقش تاريخ الأدب العربى مستعيناً بكتابى شكرى والواد. وفى الفصل الرابع، ضمّن الكاتب محتويات كتاب "فلسفة الإشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر" الذى ألّفه أحمد سمايلوفتش بالكامل.

تتناول مقالتا دادخواه وسعدونى جوانب عمل الكتّاب العرب المعاصرين ولا يبحث فيها الأساليب التقليدية الأخرى وجوانبها المختلفة. يحلّل الواد فى كتابه ثلاثة تصنيفات فى تأليف كتب تاريخ الأدب العربى المعاصر، وفى مقدّمة كتابه ذكر أيضاً أعمال شكرى. يتناول شكرى فى كتابه نظريات ومقاربات مختلفة فى تاريخ الأدب العربى، ويعبّر عن وجهات نظر مختلفة، ثم يقوم بالنقد ويطرح فى النهاية اقتراحات عدّيدة.

بالنظر إلى الأعمال المذكورة أعلاه، نجد أنه نظراً لدورة العمل المكثفة فى تاريخ الأدب والمشاكل المتعلقة به، فقد تمكّن كل عمل فقط من معالجة بعض القضايا المتعلقة بتاريخ الأدب. وباعتبار أن كتاب "تاريخ الأدب العربى عبر العصور" لم يدرس من الناحية التاريخية والسياسية، فقد حاولنا فى هذا المقال، من خلال دراسة جوانب من أسلوب كتابة تاريخ الأدب، وهى: مزيج من التفسيرات المختلفة المعروضة فى الأعمال الحالية، نقوم بمقارنتها مع أسلوب الكاتبة التميمى فى العمل. كما أن التعبير عن الفروق وتقديم الأمثلة من الكتب المختلفة كشواهد، من أبرز سمات هذا البحث على وجه التحديد.

منهج البحث

اعتمد هذا البحث أولاً المنهج الوصفى التحليلى والمكتبة لجمع المعلومات والتحاليل، وبعد جمع المواد عن طريق المطابقة والمقارنة، قمنا بدراسة التغييرات والتطورات التى طرأت على أسلوب تدوين تاريخ الأدب فى الفترات المختلفة، متطرقين إلى عمل الكاتبة التميمى ومقارنته مع الأعمال الموجودة.

قبل الخوض فى الدراسة، ووفقاً لما يتطلّبه الموضوع المعنى، هناك إشارة إلى بعض

أوجــه القصور فى كتابة تاريخ الأدب والتى يمكــن رؤيتها فى أعمال التواريخ الأدبية ككل.

القصور فى كتابة تاريخ الأدب

إن اتســاع نطاق الحكومة والعالم العربى يمنع أى كاتب أن يقوم بمفرده بكتابة تاريخ أدبى شامل ليعرضه على القارئ. لقد رفع نطاق المطالبة الواسع من كتب التاريخ الأدبى من مســتوى توقّعات مؤلفى مثل هذه الكتــب، لأنه من المتوقع أن يحتوى عمل التاريخ الأدبى على الســير الذاتية الموثوقة، والنقد، والتقييمات، والأســلوبية والمعرفة الكاملة بشخصية الكتاب، ومقاييس التدفق، وما إلى ذلك.

تحتــاج العديد من القضايا غــير المعروفة فى نصوص تاريخ الأدب إلى الدراســة والتدقيــق فيهــا. فقد تحتــوى العديد من المخطوطــات على معلومــات تفصيلية حول التيــارات الأدبية المختلفة، خاصة فى عصر الانحطاط، ولم يتم تناولها بعْدُ. كما تشــمل أوجه القصور الأخرى فــى تدوين تاريخ الأدب، عدم الاهتمام بنقل الفترات الأدبية وعواملها، وعدم الاهتمام بالأدب الشــعبى والثقافة الشــعبية والأدب الشفوى، وعدم الاهتمام بالتغييرات التى طرأت على أنواع الأدب المختلفة.

أسلوب تدوين كتاب "الأدب العربى عبر العصور"

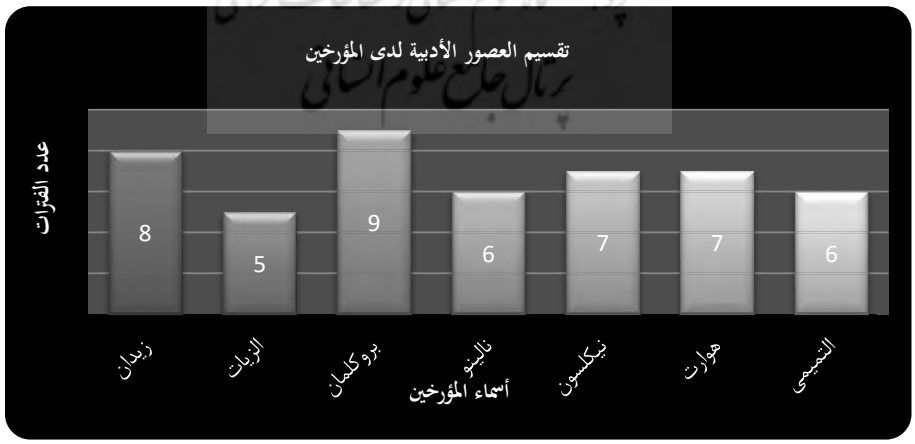

تقسيم العصور الأدبية حسب مؤرخى تاريخ الأدب العربى

ذكـرت الدكتـورة هـدى التميمى أن هدفها مـن تأليف كتـاب الأدب العربى عبر العصور، هو تعليم بعـض مظاهر الأدب فى تاريخ الأدب العربى وللمقارنة، يقول عمر فـروخ (١٩٨٧م) أن الغرض من تأليف كتابه، هو تقريـب موضوع التاريخ الأدبى من القرّاء والباحثين (فروخ، ١٩٨١م، ج١: ١٧). وأجرى فى كتابه دراسـة شـاملة لشعراء وكتّـاب كلّ فترة أدبية وبين أوضاعها الاجتماعية والسياسـية، كمـا يبين إطارها فى العصور السياسية وخصائص العصر الأدبى على حد سواء. لكن زيدان يشير فى كتابه إلى تاريخ تطوّر العلم والأدب وما تسـبّب فى تغيير وتحوّل الفترات المختلفة. (زيدان، ١٩٧٥م،١: ٨)

بدراسـة كتاب "الأدب العربى عبر العصور" يمكن القول إن مؤلفة الكتاب بمحاكاتها أسلوب الكتّاب العرب المعاصرين وتقليدها لهذه الأعمال والمزج بين الأساليب المختلفة وإن كان مختصراً، فإنه يمثّل أسـلوباً تاريخياً وسياسياً لا غير. ونرى أن الكاتبة التميمى بتقسيم كتابها إلى ستة أقسام، بما فى ذلك العصر الجاهلى، وصدر الإسلام، والأمويون، والعباسيون، والأندلسيون، وعصر الحديث، عملت على أساس تقسيم العصور.

عنـد التعامل مع كتب تاريخ الأدب الحديث، نواجه ثلاثة أنواع من الكتب. فهناك كتب على أسـاس تقسـيم العصور الأدبية، مثل كتاب "تاريـخ آداب اللغة العربية" لـ جرجى زيدان (١٩١٤م) و"تاريخ الأدب العربى" لـ أحمد حسن الزيات (١٩٦٨م)

دخلت طريقة تقسـيم العصور الأدبية فى تاريـخ الأدب العربى عندما قام الكتّاب بمحاكاة الأعمال الشـرقية والغربية. نشـر أندريه دوتشيسـن[1] لأوّل مرة كتابه "تاريخ الأدب الفرنسى" عام ١٧٣٣م على غراره. (الواد، ١٩٩٣م: ١٤٠)

هناك كتب مكتوبة لأغراض أدبية، مثل تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعى (١٩٣٧م). يعتقد الرافعى أن الأدب مستقل عن السياسة، لأن الأدب ازدهر قبل وجود السياسة. ولم يكن الأدب فى مساره التاريخى مرتبطاً بالملوك والحكام، وإنما السلاطين هم الذين أقبلـوا على الأدب. تدور وجهة نظر الرافعى فى تاريخ الأدب العربى حول النقاشات وليس العصور. (الرافعى، ٢٠١٣م: ١:٢٥)

1. Andre Ducheden

وهناك كتب مصنّفة حسب المدارس، مثل عمل طه حسين (١٩٧٣م) في كتابه "في الأدب الجاهلي". لا ينبغي أن يكون تصنيف أنواع الأساليب مقياساً للتمييز بين العصور والفروق فيما بينها. يعتبر طه حسين أن حركة الأدب في التاريخ هي حركة المدارس. (٢٠١٤م: ٢٩) بالتمعّن في الكتب المدوّنة حسب تقسيم العصور، نجد أن المؤلفين قد درسوا السمات الأدبية لكل عصر.

على سبيل المثال، نرى في عمل الزيات أنه يعتبر أنّ الكتابة العربية لها ثلاثة أساليب؛ الأسلوب الجاهلي الذي ليس فيه تكلّف ولا تصنّع، فهو مترسّل مصحوب بأخلاق البيئة البدوية، وكلمته قوية، وجمله قصيرة، والفكر فيه سطحي. (المصدر نفسه، ١٩٧٩م: ١٩) أما الأسلوب الثاني، هو الأسلوب العباسي الذي يتضمّن التعمق في المعاني والاهتمام بالشكل. (المصدر نفسه، ١٩٧٩م: ٢١٥) أما الأسلوب الثالث، فقد ظهر في العصر الحديث، وهو يتحدّث عن سمات الألفاظ وطابعها البلاغي، وتأثير الأديان والثقافات الأوروبية فيها. (المصدر نفسه، ١٩٧٩م: ٤٣٢)

نرى أنه إذا اهتممنا بأسلوب وخصائص الكتّاب والشعراء، فيجب أن يكون لدينا ثلاثة عصور أدبية، وليس خمسة عصور.

ألّفت التميمي كتابها على أساس تقسيم العصور شأنها في ذلك شأن زيدان والزيات. في الكتب المصنّفة على هذا النهج، نجد فيها من جهة، مصطلحات مثل الازدهار والولادة (زيدان، ١٩٧٥م: ٢٠٩) والتطور والانحطاط. (الزيات، ١٩٧٩م: ٢٥٤) يعتقد زيدان أن الشعر ولد في العصر الجاهلي، وتطوّر في العصر الأموي وبلغ ذروته في العصر العباسي، ثم مات في العصر المغولي.

تتعارض هذه الفكرة مع تقسيم العصور، لأنه مع طريقة التفكير هذه، يجب أن تكون العصور والفترات الأدبية على أربع مراحل: ١- الولادة ٢- النمو ٣- الذروة ٤- الموت، كمراحل حياة الإنسان تماماً.

من خلال مقارنة عمل الكاتبة التميمي التي عبّرت في مجلد واحد من الكتاب عن موضوعات سطحية وانتقائية، بعمل زيدان الذي عبّر في أربعة مجلدات من كتابه عن الموضوعات الأدبية والتاريخية المختلفة وقام بتحليلها بدقة، نرى فروقاً أساسية كبرى

فى نهج كل منهما.

يبدأ زيدان كتابة تاريخ الأدب من فترة ما قبل الإسلام (العصر الجاهلى) ويستخدم فى نهجه انتظام ودقة المستشـرقين، فيشير فى المجلد الأول إلى العصر الجاهلى وعلوم مثل الطب والفلسفة والحكمة ثم يتطرق إلى فن الخطابة والخطباء.

يذكـر فى المجلد الثانى العصور العباسـية الأول والثانى والثالث حتى عام ٤٤٧هـ يشـير هذا المجلد أيضاً إلى ظهور اللغات السريانية واليونانية والفارسية. ويقدم علوماً مثل النحو والبلاغة والقواعد والسيرة الذاتية لعلماء هذه العلوم.

فى المجلد الثالث، تمت دراسـة الأحداث التاريخية والأدبية من ٤٤٧هـ إلى ١٢١٣هـ وتم إدخال العصر العباسى الرابع والعصر المغولى فى هذا المجلد. يتناول المجلد الرابع من كتاب زيدان، قضايا القرنين التاسـع عشر والعشـرين ويذكر الدور المهم والمحورى للمراكز الأدبية والعلمية فى إنشاء الحركة الأدبية.

العصر الجاهلى

قبـل خوضها فى دراسـة الجزيرة العربيـة، قامت الكاتبة التميمى بدراسـة الحياة الاجتماعية والسياسية وأصول اللغة العربية وآدابها. وفى الجاهلى، تحدثت عن الأدب، والحياة السياسـية، والحياة الاجتماعية، والحياة الدينية، والحياة الفكرية، وشـعر ولغة العصر الجاهلى، ثم مكانة المرأة فى الشعر الجاهلى. واكتفت بالإشارة بشكل موجز إلى أربعة شعراء من هذه الفترة فقط.

ونجد فى صفحات هذا القسم أن المادة المكتوبة فيه مقتبس بشكل مختصر وانتقائى مـن كتب تاريخ الأدب العربى التـى ألّفها الكتّاب المعاصـرون. كان بإمكان المؤلفة تحليل شعر الجاهلية ودراسته كما فعل طه حسين، وتقديم مادة عن صحة هذه القصائد أو عدم

صحتها، أو تحليل شـعر الجاهلية وأصحاب المعلّقات تحليلاً كاملاً، كما شـرح حنا الفاخورى هذه القصائد ووجه تسميتها وذكر أصحابها. ولكن التميمى أشارت فقط إلى خمسة من شعراء هذه الفترة.

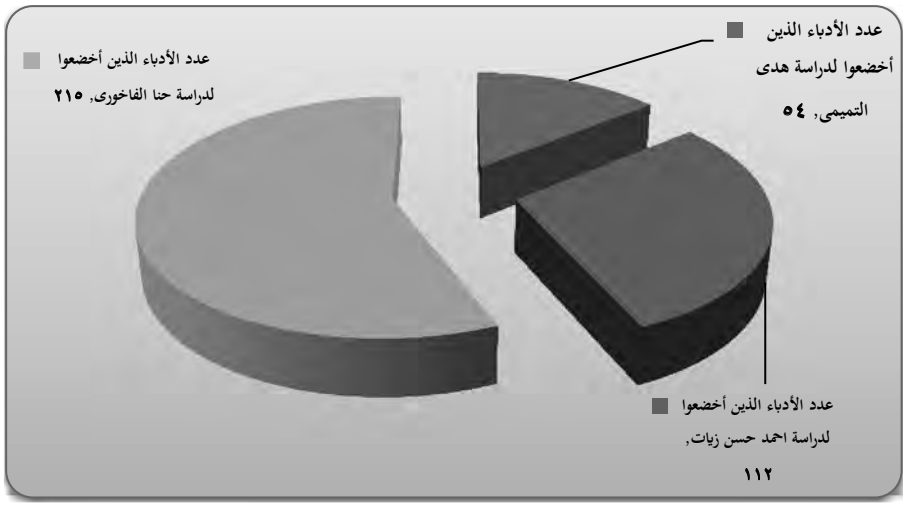

مقارنة بين عدد الأدباء الذين أخضعوا لدراسة كتب الأدب العربى الأخرى

العناصر الموجودة فى أعمال عبد الجليل لا تظهر فى عمل التميمى، حيث يتحدّث عبد الجليل عن قيمة الشعر والشعراء الجاهلين ويقوم بتصنيفهم (١٣٦٣ش: ٣٩) ويتحدّث عن شعراء البلاط والحكماء والنساء الشاعرات اللواتى تسبّبن فى نشوب الحرب. قد يبدو أن هناك أوجه تشابه فى عناوين النصوص وكتب العصر الحديث، لكن نوع دراسة وتحليل النصوص الواردة يختلف عن نوع تدوين الكتب العادية. كما يمكن رؤية عدم وجود إشارة إلى القضايا الهامة والعمل الانتقائى بوضوح فى عمل الكاتبة التميمى.

عصر صدر الإسلام

فى الفصل الثانى من عصر صدر الإسلام، تناولت الكاتبة التميمى الشعراء المخضرمين وأشعار الحرب والفتوحات والنثر فى هذه الفترة. وقامت المؤلفة فى هذا الفصل بتعريف الأدب فى صدر الإسلام وتاريخه وأهم مصادره الثلاثة أى القرآن والحديث والأدب الجاهلى، كما تعكس آثار القرآن فى الأدب، مشيرة إلى أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يستحسن الشعر الحسن ذا الفائدة والحكمة، والآثار التى تركها الإسلام فى الخطابة والنصوص. ثم تواصل حديثها فى تقديم الشعراء المخضرمين ومن بينهم أبو طالب، عمّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكعب بن زهير، والخنساء، وحسان بن ثابت. أما فيما يتعلق بشعر الفتوحات الإسلامية، فقد تناولت المؤلفة قصائد

الفتوحات الإسلامية وأهدافها وعدد تلك الحروب وأسماءها وقادتها والمدن والحصون التى تم فتحها ومن ثم أسباب ندرة هذه القصائد وخصائص شعر الفتوحات الإسلامية.

أما بالنسبة للصحابة وأشعارهم، فتشير المؤلفة إلى حالة هذه القصائد التى كانت جارية على لسان النبى (صلّ الله عليه وآله وسلم) شعراً وأمثالاً، وكان الإمام على (ع) قدوة لهم فيها. كما أن المؤلفة تشير إلى الفخر والملحمة كأغراض شعرية يستخدمها المقاتلون آنذاک فى المعارک والغزوات.

واستكمالا لهذا الفصل، تتناول الكاتبة التميمى التأثير الذى تركه القرآن والحديث فى خلق المعانى فى النثر، واعتبرت أن الأسلوب فى هذه الفترة امتاز بالجمال وقوة الصياغة وتجنب الغرابة، والسجع المتكلّف، والاقتباس من القرآن والحديث. ثم تقوم بتعريف الخطبة ومكانة الخطبة فى الإسلام وعوامل ازدهار الخطبة وتطوّرها بعد ظهور الإسلام، وكذلک مكانة الوصايا والعهود فى هذا العصر باختصار شديد.

من خلال المقارنة التى قمنا بها بين كتاب المؤلفة التميمى مع الكتب الأخرى فى الفصل الخاص بتأثير القرآن فى أدب هذه الفترة، يمكن دراسة وجهات النظر المختلفة. على سبيل المثال، يشير زيدان فى كتابه عن الاختلاف الشاسع بين أسلوب الجاهلية وأسلوب القرآن ويعتبره فرقاً بين السماء والأرض. (زيدان، ١٩٧٥م، ١: ١٩٦) ثم تشير إلى تأثير القرآن فى اللفظ، وإنشاء العلوم الفقهية، ثم تشير إلى جمع تلک العلوم،كما أن هناک إشارة منها إلى حالة الخط العربى. كما يشير الزيات إلى تأثير القرآن فى أدب الفترة الإسلامية، لكنه نظر إليه من رؤية مختلفة، وتناول موضوع السُوَر القرآنية واختلافها مع التوراة والإنجيل. وأسلوب الآيات المكية والآيات المدنية فى القرآن وتأثيره. (الزيات، ١٩٧٩م: ٨٨)

لكن من بين المؤرخين، نرى الرافعى يعكف على دراسة الألفاظ والحروف وأصوات القرآن ويبحث الموضوع تقنياً. (الرافعى، ٢٠١٣م، ١: ٢١). كما ذكرنا، فقد ألّف الرافعى كتابه على أساس الأغراض الأدبية، وهذا الأسلوب، قلّما استخدمه مؤرخو الأدب فى طريقتهم لتقسيم العصور الأدبية. تعتبر هذه المجموعة الذى ينتمى إليهم الرافعى الأدب مستقلاً عن التاريخ ولديهم العديد من خصائص الانفراد، بما فى ذلک الجمال فى الأدب.

يشير عبد الجليل فى عمله إلى الانتحال الموجود فى شعر صدر الإسلام وتحريف بعض أشعار هذه الفترة. كما يشير إلى آيات من القرآن الكريم فى ذمّ بعض الشعراء.

(عبـد الجليل، ١٣٦٣ش: ٥٨-٥٩) وقد تناول كذلك موسـيقى القرآن وقراءته بصوت عالٍ ودور الشعراء في النزاعات السياسية والدينية.

في التعبير عن العوامل المؤثرة في أدب هذه الفترة، فإن وجهة نظر الزيات والتميمي، مشـتركة إلا أن الزيـات يذكر عاملاً رابعـاً بالإضافة إلى القـرآن والحديث والأدب الجاهلي، معتبراً إياه عاملاً خارجياً. ويعتقد أنه مع اتساع رقعة الإسلام واتصاله بقوتين عُظمتـين هما إيران والروم، فقد تأثر الأدب الإسـلامي بهما. (الزيات، ١٩٧٩م: ١٠٠) لكـن زيدان يعتبر أن عوامل التأثير لا تنحصر في العلاقة بين قوى إيران وروما، وإنما في وحدة الكلمة تحت راية الإسلام وعامل القرآن بالذات. (زيدان، ١٩٧٨م، ١: ١٨٩)

على الرغم من وجود أوجه تشـابه موضوعية في كتب المؤلفين المذكورين عن فترة صدر الإسـلام، إلا أن اختلاف وجهات النظر بينهمـا واضح تماماً، بما في ذلك مقارنة سور القرآن الكريم بالتوراة والإنجيل، ودراسة الألفاظ والحروف والأصوات. والإشارة إلى آيات من القرآن الكريم تنصّ صراحة بذمّ بعض الشـعراء، ويمكن ملاحظة أنّ كلاً منهمـا حاول التعبير عن مواضيع من خلال التعبير عـن جوانب مختلفة من هذه الفترة والعوامل المؤثرة فيها. نشير هنا باختصار إليها في الجدول التالي:

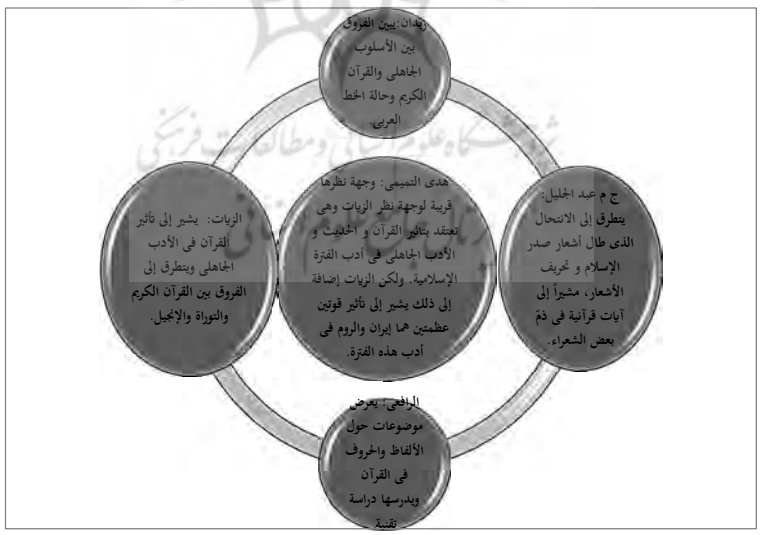

تبيـين وجهـات النظر بين كل من التميمي، الرافعي، الزيات، زيـدان وعبد الجليل فيما يخصّ الأدب في الفترة الإسلامية (عبدالجليل، ١٣٦٣ش: ٣٩).

العصر الأموى

كتبت التميمى فى هذا الفصل مقدمة عن الخلافة الأموية أو الحكومة الأموية، وتاريخ الأمويين وأوضاعها السياسية، وتعتقد أن الشعر فى العصر الأموى يتضمن الغزل الماجن والغزل العذرى والشعر السياسى الدينى.

وبحسب المؤلفة، فإن الأمويين اهتموا بالشعر خاصة الأمراء منهم، واعتبروا مظاهره إحياء للشعر الجاهلى، إن عقد المجالس الأدبية والشعرية والنقدية العامة، والحفاظ على اللغة والكلمات، وتدوين النحو، تنقيط الحروف، والتعريب والحفاظ على الحروف، تشجيع الشعراء، وتقديم الهدايا لهم، كانت من أبرز سمات هذا العصر. وفيما بعد تناولت الكاتبة مفهوم الشعر الغنائى والغزل العذرى أو العفيف وازدهاره ونموّه ومحتوياته وأمثلة على هذه القصائد الغنائية وتحليلها من منظور اجتماعى.

وتشير باختصار، إلى قصائد الهجاء التى تبادلت بين جرير والفرزدق، والتى عرفت فيما بعد شعر النقائض. ثم تشير إلى أهم شعراء النقائض من بينهم الفرزدق وجرير والعداء بينهما. ثم تتطرق إلى موضوعات النثر، ومنها: الخطابة وفنون النثر، والوصايا، والرسائل تتضمن الديوانية والأخوانية.

فى النهاية، تتناول الكاتبة أسباب المكانة الرفيعة التى لاقتها الكتابة فى تلك الفترة، بما فى ذلك أهمية الحكومة الأموية لها، وازدهار الخطابات الودّية، واندماج الثقافة العربية والأجنبية، وما إلى ذلك. وتشمل الخصائص الفنية للكتابة فى هذا العصر: استفتاح الكتاب بالبسملة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، تجنّب الصعوبة والتكلّف واستخدام التشبيهات والشعر والأمثال والحكمة كما تضمين الآيات القرآنية.

يعتقد عبد الجليل أن الخلافة الأموية لم تُحدث تغييراً كبيراً فى الأدب ولكنها تُعتبر بداية لفترة انتقالية (عبد الجليل، ١٣٦٣ش: ٦٧) فى رأيه، يمثل ذو الرمّة الشعر القديم لهذه الفترة وشعراء مثل الفرزدق وجرير والأخطل هم الروّاد البارزون فى هذه الفترة وكذلك فيما يتعلق بالشعر السياسى لهذه الفترة، فإنه يعتقد أن الشعر السياسى خاصة فى قصائد الشعراء من الطراز الثانى لم تُستخرج ولم تُخضع بعْدُ للبحث والدراسته.

وقد صنّف الزيات هذه الفترة إلى جانب الفترة الإسلامية فى عصر واحد، كما اعتبر

هو الآخر أن الفرزدق وجرير والأخطل من روّاد هذه الفترة. (الزيات، ١٩٧٩م: ٨١)

يتناول زيدان أولاً خصائص العصر الأموى، ثم يتطرق إلى علوم الشـريعة والعلوم اللغوية والشـعر الأموى وأعلام هذه الفترة، وهم الفرزدق وجرير والأخطل، والشعراء السياسيون والشعراء الغنائيون. (زيدان، ١٩٧٥م، ١: ٢٦١-٢٠٣)

يشـير شـوقى ضيف (٢٠٠٥م) فى عمله عن العصر الأموى أولاً إلى مراكز الشـعر الأموى، بما فى ذلک مكة والمدينة ونجد والكوفة والبصرة وخراسـان والشام، ثم يشير إلى العوامل المؤثرة فى الأدب ويصنّف الشعراء. (ضيف، ١١١٩م، ٢: ١٦٨-١٣٢)

بمقارنة هذه الأعمال مع أعمال الكاتبة التميمى، نرى أن القواسم المشتركة بين هذه الأعمال، تشـمل الشعر السياسى لهذه الفترة وشعراء مشـهورين مثل جرير والفرزدق والأخطل، وكذلک الفنـون الأدبية بما فى ذلک فن الخطابة والأنواع المختلفة من النثر فى أعمال هؤلاء الكتّاب. لكن هناک أيضاً اختلافات، منها؛ معالجة المقدمات والإشارة إلـى العوامل المؤثـرة المختلفة واندماج هذا العصر مع عصر صدر الإسـلام فى بعض الكتـب، كمـا رأينا الزيات كيف أنـه صنّف هذه الفترة مع فترة صدر الإسـلام؛ ولكن أسـلوب الكاتبة التميمى بعيـد كل البعد عن التحليل الكامل للقضايا وعرض مسـار التطوّرات الأدبية. تشـير حيناً إلى موقف واحد فقـط دون تحليل العوامل المؤثرة فيه. على سـبيل المثال، فى الصفحة ١٠٢ من كتابها عن الوصايـا، تقول: «فى هذا المجال سـنتطرق إلى وصايا الآباء لأولادهم، فمنها ما كان سياسـياً، كالوصية التى أسـداها مروان بن الحكم لولده عبد العزيز حين ودّعه بمهر و توجّه الى الشام ويقول فيها ..» ثم تأتى بنص الوصية دون أن تذكر له نبذة تاريخية عن أسـلوب كتابة الوصايا أو العوامل التى أنشـأتها وتسبّبت فى اتّساعها. وحيناً آخر تذكر موضوعات وتتركها دون تحليل، على سـبيل المثال، فى الصفحة ٨٥ من كتاب الشعر والأدب فى العصر الأموى، تقول: «ينقسم الشعر والأدب فى هذا العصر الى: الغزل بنوعيه، الغزل الماجن والغزل العفيف مع نماذج شعرية من كلا النوعين. الأدب والشعر السياسى الدينى.» لكن فى الصفحات التالية تتكتفى الكاتبة بتقديم معلومات موجزة عن الشـعر العفيف أو العذرى ولا تشير إلى قصائد المجون، فقارئ تاريخ الأدب، يواجه دائماً أسئلة فى ذهنه ويبحث عنها فى

نصوص الكتب. كما أن من مسؤولية المؤلف الإجابة على الأسئلة فى نصوص عمله.

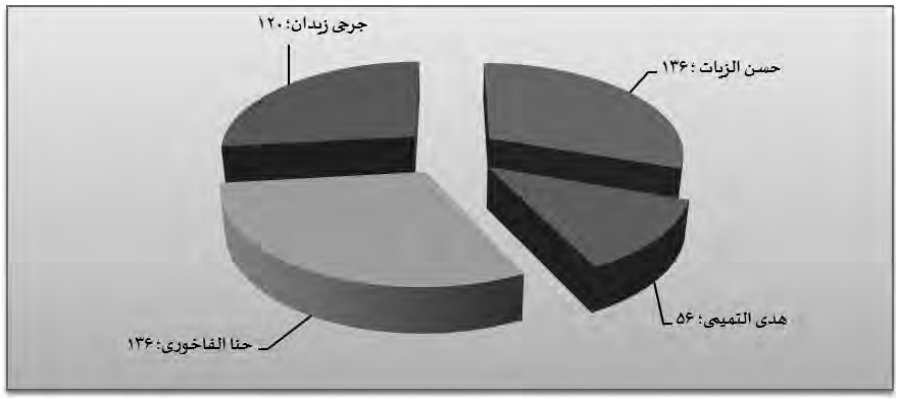

مقارنة بين عدد صفحات الكتب المختلفة فى عصر صدر الإسلام والعصر الأموى

العصر العباسى

تتناول الكاتبة التميمى فى هذا الفصل أموراً عن الحياة الاجتماعية، والثقافة الدينية والسياسية، كما تشير إلى عوامل الازدهار، وفنون النثر، ووصف مظاهر الطبيعة والتحضر، وأهم القضايا الأدبية المؤثرة فى هذا العصر.

وفيما يتعلق بالحياة الاجتماعية والثقافية، تبحث الكاتبة فى التطورات التى طرأت على تاريخ الخلافة الإسلامية وتسبّبت فى انتقال الحكومة من بنى أمية إلى بنى عباس، ثم تتطرق إلى موضوع الحركات الانفصالية التى ظهرت خلال الحكم العباسى.

فى الواقع، تجمع المؤلفة بين الثقافات المختلفة بما فى ذلک الفارسية والتركية والهندوسية فى ثقافة العصر العباسى وتشرح تأثيرها فى الثقافة العباسية.

خلال هذه الفترة، انتقلت الأعمال من المرحلة الشفوية إلى مرحلة التدوين. وشهدت هذه الفترة ظهور علم تفسير القرآن وظهور أبى حنيفة ومالک والشافعى وابن حنبل وظهور مدرستى البصرة والكوفة. كما أن الترجمة من اللغات الأجنبية لاقت ترحيباً واسعاً فى العصر العباسى. تعتقد المؤلفة أن الشعر العباسى قد حقق ازدهاراً واضحاً وهذا الازدهار يعود إلى الظروف الاجتماعية والثقافية التى كانت سائدة آنذاک. واعتبرت التميمى أن خلفاء العصر العباسى ووزراءهم لعبوا دوراً رئيساً فى ازدهار الشعر وتجديد القصيدة العربية والتغيير فى الأسلوب والمفردات وبنية القصيدة، بسبب

اهتمامهم للشعر والشعراء.

ترى المؤلفة أن نثر العصر العباسي شهد بدوره ازدهاراً كبيراً، ومن هنا تشير إلى أساليب النثر في العصر العباسي، وتضيف أنها تشمل أسلوب ابن مقفع وأسلوب الجاحظ وأسلوب ابن عميد.

تشمل فنون النثر في هذه الفترة فن الخطابة (السياسية، الدينية، الموالية.. إلخ)، فن الرسائل (الديوانية، الإخوانية)، التوقيعات (المراسلات)، والمناظرات. تشرح المؤلفة موضوعات العصر العباسي في ٥٨ صفحة.

مما لا شك فيه، أن العصر العباسي يمثّل العصر الذهبي للأدب العربي، حتى أن بعض المؤرخين مثل عبد الجليل جعلوا العصر العباسي أساساً لتصنيفهم الفترات الأدبية. (فترة ما قبل العصر العباسي، العصر العباسي وما بعد العصر العباسي)

وبحسب عبد الجليل، فإن العصر العباسي ينقسم إلى فترتين؛ فترة من الازدهار في القرنين الثاني والثالث، وفترة من التشتّت والشدائد. يشير الكاتب في عمله إلى مدينة بغداد، وتأثير الإيرانيين في أدب هذه الفترة، وبناء المراكز الأدبية كبيت الحكمة. (عبد الجليل، ١٣٦٣ش: ١٠١)

تقوم الكاتبة التميمي بدراسة تسعة من الأدباء في هذه الفترة الأدبية الذهبية التي استمرت لنحو ٦ قرون، مكتفية بذلك في ٥٨ صفحة. من خلال الجدول الآتي والنظر في الكتب المشابهة يمكن الكشف عن الفروق:

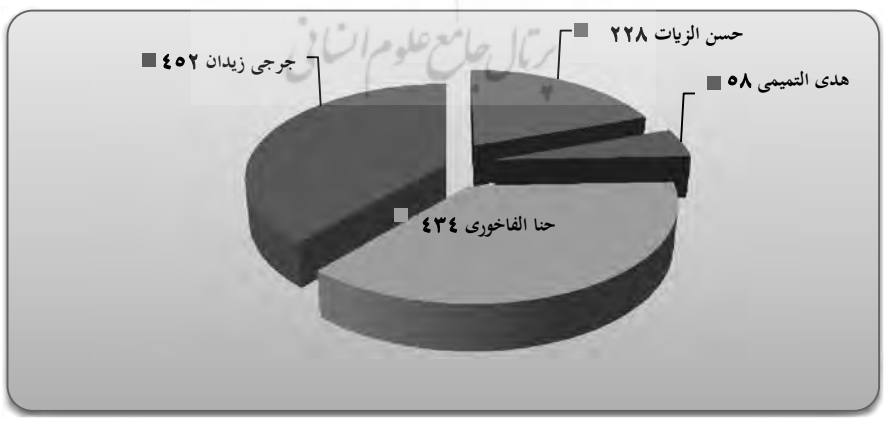

مقارنة بين عدد صفحات الكتب المختلفة في العصر العباسي

ويبدى الزيات رأيه عن هذه الفترة كالتالى: «عصر الدولة العباسية هو عصر الإسلام الذهبى الذى بلغ فيه المسلمون من العمران والسلطان ما لم يبلغوه من قبل ولا من بعدُ.» (الزيات، ١٩٧٩م: ٢١٠) ثم تناول لغة النثر ولاسيما الخطابة والمقامات والشعر فى هذه الفترة، وفى باب الشعر، أشار إلى شعراء بغداد والشام.

لكن زيدان يعتقد فى كتابه أن طابع الحكومة العباسية فارسى بامتياز، وصنّفها فى أربع فترات. الفترة الأولى من ١٣٢ه إلى ٢٣٢ه، الفترة الثانية من ٢٣٢ه إلى ٣٣٤ه، الفترة الثالثة من ٣٣٤ه إلى ٤٤٧ه، والفترة الرابعة من هذا العصر، تبدأ منذ وصول السلاجقة إلى بغداد وتنتهى حتى سقوطها على أيدى التتار. (زيدان، ١٩٧٥م، ٢: ١٠-٩) يشير زيدان فى تحليله للعصر العباسى إلى مختلف العلوم، بما فى ذلك التاريخ والجغرافيا والنحو والطب والعلوم الإنسانية، وكذلك الشعراء وطبقاتهم فى هذه الفترة.

العصر الأندلسى

تتناول التميمى المظاهر الجديدة لهذا العصر من شعر الطبيعة والموشحات وتأثيرها فى الشعر والنثر فى الأندلس، كما تشرح مظاهر ازدهار الأدب ودور الخلفاء فيه. ثم تتناول فنون النثر وعلاقتها بتطوّر سياسات الحكومات الأجنبية والمحلية واستخدام الغناء كأداة فى تأثيرها.

قد تميز الأدب الأندلسى لجمال رقعة الأندلس وطبيعته الخلابة والرائعة والحياة المتحضرة وما فيها من العمران والطبيعة المغرية، فكل هذه العوامل، أدت إلى ظهور قصائد كالموشّحات الأندلسية. تعكس هذه القصائد بشكل واضح نفوس سكان الأندلس كما تُظهر الجمال الطبيعى فى نفوس الشعراء.

يتمتع الشاعر الأندلسى بمظاهر الطبيعة مثل الجبال والغابات والأنهار والأشجار والقصور والحدائق، فمشاهدته لتلك المظاهر الخلابة، تحدث فى نفسه الحماس والشوق حتى يبدو كرسام يرسم تلك الطبيعة كلماتٍ وشعراً. وقد أدى ذلك إلى خلق أعمال

مثل "الحدائق" لابن فرج الحياني و"البديع في فصل الربيع" لحبيب العامري. تواصل التميمي دراستها لفنون الشعر الأندلسي وتشير إلى الأغراض الشعرية في هذه الفترة وهي؛ الغزال والمجون والزهد والتصوف والمدح والثناء والهجاء والرثاء.

تعتبر المؤلفة أن الفنون الشعرية تشمل الشعر التربوي، ووصف الطبيعة، ورثاء المماليك، وشعر الاستغاثة. ثم تتناول موضوع الموشحات والأزجال الأندلسية، وترى أن مبدعيها؛ هم محمد بن حمود الضرير ومقدم بن معافى، كما تعتبره تقليداً للشعر الرومانسي الإسباني. وتواصل الحديث في أغراض الموشحات، ثم تشير إلى الزجل وظهوره، وتقدّم أشهر منشئي الزجل وهما؛ ابن قزمان ومدغليس (أحمد بن الحاج).

وهي تعتبر تقليد الشرق والتجديد والمحاكاة وتصوير الحياة، من أبرز خصائص الشعر الأندلسي. وفيما يخص النثر الأندلسي، تتناول الرسائل، وتحدد أنواع الرسائل؛ الديوانيات، والإخوانيات، والرسائل الأدبية، والرسائل التأليفية، ثم تتحدّث عن أسلوبها وتعبّر عن ميزتها.

كان للسمات الجغرافية والطبيعية للأندلس تأثير كبير في أدب هذه الفترة، لدرجة أننا نرى في قصائد هذه الفترة أن الشعراء أشاروا إلى القصور والمباني والأشجار والمنحوتات ومجالس الطرب وما يعرف إبداع العصر وهو الموشحات.

واستمراراً للعصر العباسي، خصص الزيات جزءاً من صفحات كتابه للأدب الأندلسي ولم يخصص له جزءاً منفصلاً له. ويشير في هذه الصفحات إلى خصائص شعر هذه الفترة وبعض شعراء الأدب الأندلسي المشهورين. (الزيات، ١٩٧٩م: ٣١٢-٣٩٩)

يعتقد عبد الجليل أن الأدب العربي الإسباني اتخذ مساراً مشابهاً لمسار الأدب الإسلامي الشرقي ولكنه لم يكن واسعاً. ولم ينتج الأدب الأندلسي حتى القرن الخامس، أثراً بديعاً ولا عملاً باهراً وحاول أن يحاكي بغداد في كل شيء. في القرن السادس، أصبح مركزاً للتحليل والمزج بين الأفكار والعلوم العربية من ناحية، ودار حكمة حديثة للمعلمين المسيحيين من ناحية أخرى، وبالتالي لعب دوراً وسيطاً رئيساً من خلال ترجمة الأعمال المختلفة. (عبد الجليل، ١٣٦٣ش: ٢٣٢)

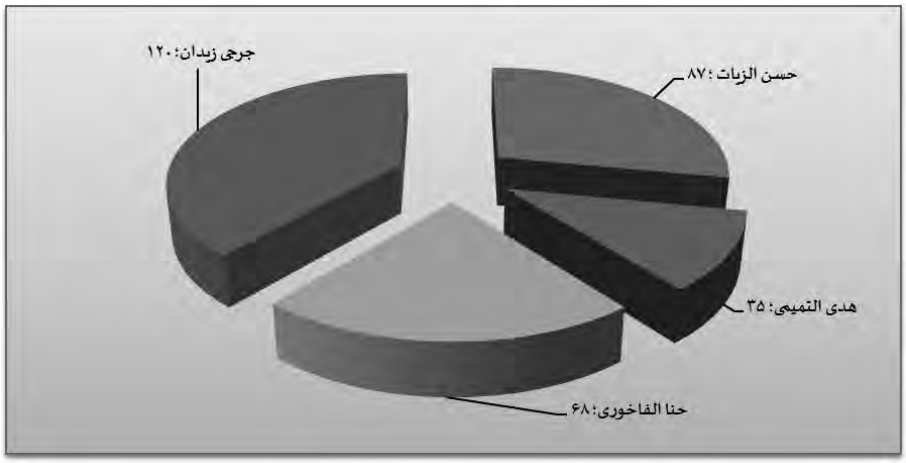

مقارنة بين عدد صفحات الكتب المختلفة فى الفترة الأندلسية

عصر الانحطاط

تبدأ هذه الفترة بسقوط بغداد عام ٦٥٦ه وتنتهى بغزو نابليون عام ١٢١٣م. لسوء الحظ لم تذكر المؤلفة شيئاً عن هذا العصر فى كتابها، بينما يعدّ عصر الانحطاط من أسباب تألق الأدب فى العصر الذى تلاه.

يتفاجأ القارئ بحذف حقبة من العصور الأدبية للأدب العربى فى كتاب التميمى. إن حذف عصر الانحطاط الذى لا يوجد سبب لحذفه فى الكتاب، يسبب نوعاً من الارتباك ويطرح العديد من الأسئلة. إن عصر الانحطاط على الرغم مما يسمّى بعصر الكساد، فإن للأدب فى تلك الحقبة سمات لا يمكن إنكارها، وعدم الإشارة إليه فى أى كتاب من كتب تاريخ الأدب، هو نوع من التجاهل لتراث الأدب العربى الذى طال عدة قرون.. ألم يكن ممكناً مساهمة ستة قرون من الزمن فى عدة صفحات قليلة من كتاب التاريخ الأدبى؟ وهذا يعرقل نظرية تناسق الأسلوب فى كتابة التميمى وتبعيتها بأسس الانقسام السياسى للعصور.

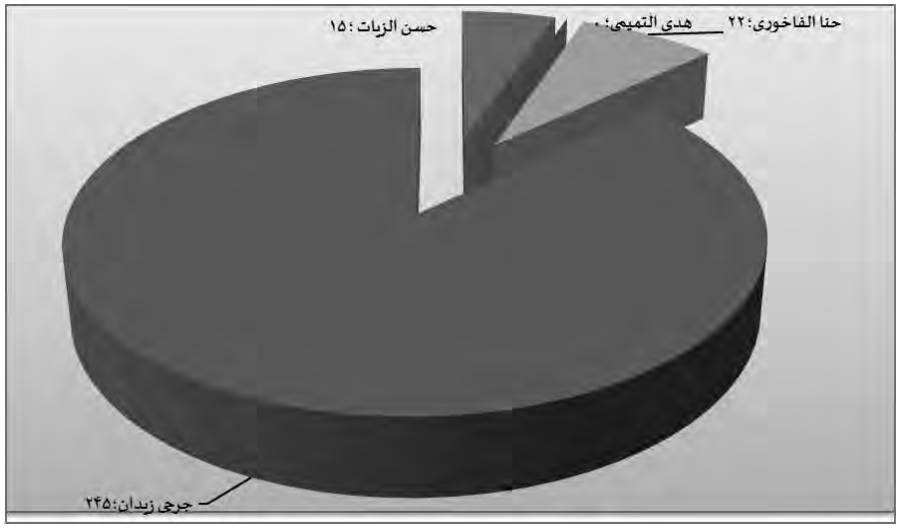

المقارنة بين عدد صفحات الكتب المختلفة لعصر الانحطاط

العصر الحديث

وفى الفصل السادس الذى يضم معظم محتويات الكتاب، أشارت الدكتور التميمى إلى اتجاهات الشعر العربى وشعراء المهجر، واتجاهات شعر التفعيلة والنثر فى هذه الفترة. ثم باعتباره كاتبة من الجنس الأنثوى، كسرت التقليد وخصصت جزءاً من هذا الفصل لأدب المرأة وقدمت نساء الأدب العربى فى مختلف البلدان العربية وأشارت إلى أسمائهنّ، وهو حدث سعيد يبشّر بالخير.

وتعتبر الكاتبة أن مدارس الشعر العربى فى عصر الحديث تشمل: المدرسة الاتباعية، مدرسة الابتداع (الرومانسية)، مدرسة الشعر الجديد (الواقعية)، الاتجاه المحافظ، ومدرسة الإحياء. ثم قامت بدراسة الجماعة مثل جماعة الديوان وجماعة أبولو. كما أشارت إلى ظاهرة ظهور شعراء المهجر وتعتبر أن جمعياتهم تشمل: الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية. ثم تواصل فى تقديم شعرائهم وموضوعاتهم الشعرية ومنها؛ التأمل فى الطبيعة، والاتجاه الإنسانى، والاتجاه العرقى، والمظاهر الفنية لشعر المهجر.

شعر المقاومة الفلسطينية:

تتطرق الكاتبة فى هذا القسم عن قضايا مثل أحداث ما بعد الحرب العالمية الأولى

التى تسببت فى هيمنة الدول الأجنبية على الدول العربية وتشير إلى شعراء مثل محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وغيرهم وتستشهد بنماذج من أشعارهم. تتطرق المؤلفة إلى وضع النثر فى العصر الجديد وترى أنه مقصور على الصناعة اللفظية والشكل.

وترى من جهة أخرى، أن فنون النثر العربى الجديدة تشمل: المقال ، والمذكرات، والقصة القصيرة، والرواية والمسرح، والسيرة الذاتية، وتدرس كلاً منها على حده.

الأدب النسائى

تقوم الكاتبة التميمى فى هذا القسم بتبيين أهمية هذا الأدب وتاريخه فى أواخر القرن التاسع عشر والنضال الذى حصل فيه ضدّ الاستعمار والتطورات الاجتماعية والعلمية والاستقلال الداخلى للمجتمعات العربية، وتشير إلى أن عملها فى المستقبل سيتركّز على الأدب الأنثوى.

وباعتبار أن الكاتبة امرأة، فقد تطرقت إلى الأدب النسائى فى العصر الحديث، وأشارت إلى الكتابات والمجالس الأدبية النسائية التى عقدت فى تلك الفترة (التيمورية واليازجية).

عصر النهضة

فى كتاب التميمى، تشير النهضة إلى تحديث الحياة أو حصول قفزة فى الأدب العربى المعاصر، وترتبط هذه القفزة ببعض الأحداث السياسية، بما فى ذلك الغزو النابليونى.

فى كتاب عبد الجليل، كما يدّعى الكاتب نفسه، يدخل فى الأحداث السياسية فى فترة النهضة على رغم رغبته فى الخوض فى تلك المسائل. (عبد الجليل، ١٣٦٣ش: ٢٦٤)

فى هذه الفترة يشير الكاتب إلى الشخصيات الرئيسة وممثلى حركة النهضة فى هذه الفترة كالصحفيين والخطباء والمؤرخين والفلاسفة والروائيين وأدب المرأة.

يناقش زيدان خصائص هذه الفترة ثم يتحدّث عن المدارس الجديدة فى مصر والمدارس السورية ودور الطباعة والصحف والمكتبات والمتاحف والتاريخ والجغرافيا

والقواميس. (زيدان، ١٩٧٥م، ٤: ١٠-٩)

كما يشير الزيات إلى غزو نابليون لمصر واحتلال البريطانيين لمصر، ويواصل الحديث عن أسباب النهضة وتسمية المدارس وجامعة الأزهر وصناعة الطباعة والصحف والجمعيات الأدبية. كما يشير في القسم المخصص للنثر إلى القصة والرواية. (الزيات، ١٩٧٩م: ٤١٥-٤٢٩)

ما يميز كتاب المؤلفة التميمي في العصر الحديث، هو دراسة فلسطين وأدب المرأة. ربما لم يتطرّق المؤرخون إلى قضايا المرأة في الأدب المعاصر بقدر ما ينبغي ويستحق، وإن كانت بعض جوانب من وجهات نظرهم متماشية مع آراء د. التميمي، وقد تكون أسباب ذلك أن مؤلفة الكتاب امرأة وأن لديها دراسات متخصصة في الأدب النسائي. أما فيما يخص القضية الفلسطينية أنه وفقاً لتاريخ احتلال فلسطين وتاريخ وفاة المؤرخين مثل زيدان (١٩١٤م) لم يتمكّن لبعض مؤرخي الأدب من دراسة هذه القضايا وتأثير الاحتلال في تاريخ الأدب وقد ظهرت دراسة هذه القضايا في تاريخ الأدب مؤخراً لما تطلّبه الأمر.

ونرى في الجزء الأخير من كتاب "الأدب العربي عبر العصور" لـ هدى التميمي تسمية مجموعتين من الشعراء، إحداها، شعراء عمان الذين تذكرهم في هامش الصفحة ٢٤٧ من الكتاب وهم ٤٨ شاعراً من شعراء هذا البلد، والسبب في أهمية ذكرهم غير واضح بالنسبة للقارئ. المجموعة الأخرى، هي الكاتبات والشعراء من دول مختلفة وهذا يساعد القارئ على التعرف على أسماء هؤلاء الكتّاب والكاتبات.

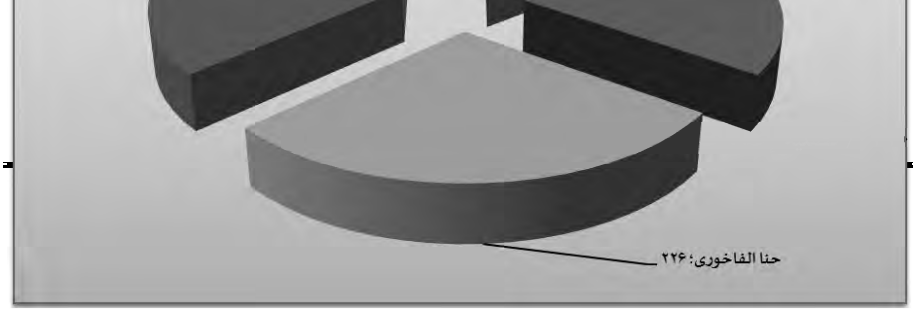

مقارنة بين عدد صفحات الكتب المختلفة لعصر النهضة

النتيجة

يمكن تلخيص نتيجة هذا البحث على النحو التالى:

بـدأت مراحل تطور تاريخ الأدب أولاً من خلال تأليف كتب طبقات الشـعراء، ثم ظهور كتب السـير والتراجم (كتاب السـير)، فى العصر الجديد تغير تاريخ الأدب بعد ظهور المستشـرقين. تشـمل المناهج العامة للكتب الجديدة الكتـب التى إما أن تكون مكتوبة على أساس تقسيم العصور مع الأخذ بنظر الاعتبار الجانب التاريخى والسياسى، أو مكتوبة على أساس الأغراض الأدبية، أو مصنّفة على أساس المدارس الأدبية. ومن بين هذه المناهج، يغلب منهج تقسـيم العصور على أساس الجوانب التاريخية والسياسية لدى مؤلفى كتب تاريخ الأدب.

يبـدو أن الكاتبة هدى التميمى اتبعت فـى عملها نهج كتّاب الأدب المعاصرين فى تقسـيم العصور، لكننا نرى أن تجاهلها عصر انحطاط الأدب العربى من كتابها، يعرّض هذه الرؤية لمزيد من التحدّيات.

تتشابه العناوين الواردة فى كتب التاريخ والأدب، بغض النظر عن نوع الكتابة فى معظم أعمال الكتّاب الذين أشرنا إليهم فى هذا البحث، لكن آراءهم مختلفة. كما لا نرى فى كتاب المؤلفة التميمى فيما يخص دراسـة القضايا والتنظير، تلك الدراسـة الدقيقة التى قام بها عبد الجليل فى عمله لاسيما الإطار الدقيق الذى استخدمه لتحديد تاريخ الفترات.

تعتمد المؤلفة التميمى فى كتاباتها أكثر على الدورات السياسـية والجداول الزمنية كأسـاس للتقسـيم. لكن فى المؤلفات الأخرى كالزيات مثلاً، نرى أنـه بالإضافة إلى الانقسام السياسى، يأخذ بنظر الاعتبار أيضاً التقسيم الجغرافى للشعراء والكتّاب.

فـى جميع هذه المؤلفات التى قمنا بدراسـتها، لا يحـدّد المؤرخون فترة الانتقال بين

العصور الأدبية أو ما يسمّى بفترة الصمت، وأحياناً تكون الكلمة الأخيرة لعصر ما، هى الكلمة الأولى لبداية عصر يليه. إن عدم الالتفات إلى الفترات الانتقالية يسبب سوءاً كبيراً لفهم هذه التحوّلات واستيعاب التغيير الذى يطرأ على العصور المختلفة، ومن ثم تترك ولادة الفترات إلى النسيان وهى ضرورة ملحة بحكم العقل والمنطق. والتميمى هى الأخرى لم تلتفت أيضاً إلى فترات الانتقال فى كتابتها.

فى كتابة تاريخ الأدب، يواجه عادة وضع الحد بين العصور إشكالية. ذلک لأنه قد تكون الحركة الأدبية أسرع من الحركة السياسية. وهكذا، ومن هنا يواجه الانتقال من فترة إلى أخرى، فى تاريخ الأدب العربى بعض الغموض. ذلک لأن المؤرخين يشيرون فقط إلى نقل السياسة فى الفترات الزمنية، دون الالتفات إلى العوامل الأدبية التى تؤدى إلى الانتقال والتطوّر، كأنهم يعتبرون الأدب تابعاً للتطورات السياسية فحسب، وعمل المؤلفة التميمى لا يستثنى عن تلک الأعمال.

كما يتضح من قراءة كتاب التميمى، أن أسلوبها فى الكتابة، هو مجرد نقل التاريخ على أساس الانقسامات السياسية، لكنها تشير باختصار فى بداية كل فصل إلى القضايا المؤثرة فى كل فترة من الفترات، كالاجتماعية والثقافية والسياسية. كما أنها تقر أنه نظراً لتنوع هذه القضايا، فقد اكتفت فقط بذكر القضايا الواضحة التى لعبت دوراً هامّاً فى تكوين التيارات فى كل عصر.

المصادر والمراجع

اسماعيل لوويچ، احمد. (١٩٩٨م). *فلسفه الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر*. القاهرة: دار الفكر العربى.

ايگلتون،ترى. (١٣٨٠ش). *پيش درآمدى بر نظريه ادبى*. ترجمه عباس مخبر. تهران: نشر مركز.

بروكلمان، كارل. (١٩٧٧م). *تاريخ الأدب العربى*. *تحقيق عبد الحليم*؛ رمضان عبد التواب. مصر: دار المعارف.

التميمى، هدى. (٢٠١٥م). *الأدب العربى عبر العصور*. بيروت: دار الساقى.

حسين، طه. (٢٠١٤م). *فى الأدب الجاهلى*. قاهره: موسسة هنداوى للتعليم و الثقافة.

الرافعى، مصطفى صادق. (٢٠١٣م). *تاريخ آداب العرب*. القاهرة: مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة.

زرين كوب، عبد الحسين. (١٣٧٥ش). *تاريخ در ترازو*. تهران: امير كبير.

الزيات، أحمد حسن. (۱۹۷۹م). *تاريخ الأدب العربی*. بيروت: دار الثقافه.
زيدان، جرجی. (۱۹۷۵م). *تاريخ آداب اللغة العربية*. مصر: دار الهلال.
سيدی، سيد حسين. (۱۳۸۹ ش). *بررسی انتقادی ادبيات نگاری در ادب عربی*. تهران: انتشارات سخن.
ضيف، شوقی (۱۱۱۹م). *تاريخ الأدب العربی*. القاهرة: دار المعارف.
عبدالجليل، ژان محمد. (۱۳٦۳ش). *تاريخ ادبيات عرب*. ترجمه آذرتاش آذرنوش. تهران: سپهر.
الفاخوری، حنا. (۱۳٦۱ش). *تاريخ الأدب العربی*، ترجمه عبد المحمد آيتی، تهران: توس.
_____ . (۱۹۸٦م). *الجامع فی تاريخ الأدب العربی*. بيروت، لبنان: دار الجيل.
_____ . (۱۹۹۱م). *الموجز فی لأدب العربی و تاريخه*. بيروت، لبنان: دار الجيل.
فتوحی، محمود. (۱۳۸۷ش). *نظريه تاريخ ادبيات*. تهران: انتشارات سخن.
فروخ، عمر. (۱۹۸۱م). *تاريخ الأدب العربی*. بيروت: دار العلم للملايين.
فيصل، شكری. (۱۹٦۵م). *مناهج الدراسة الأدبية*، ط۱. دمشق: المكتبة العربية.
نالينو، كارلو آلفونسو. (۱۹۵٤م). *تاريخ الآداب العربية*. القاهرة: دار المعارف.
نيكلسون رينولد، آلن. (۱۳۸۰ش). *تاريخ الأدب العربی*. ترجمه كيوان دخت كيوانی. تهران: ويستار.
الواد، حسين. (۱۹۳۳م). *فی تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج*. بيروت: مؤسسة العربية للدراسات و النشر.
هريشلر، كنراد. (۱۳۹۵ش). تاريخ‌نگاری عربی در دوره ميانه. ترجمه زهير صاميان گرجی. تهران: سازمان سمت.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی